ماذا أراد أن يقول عازف الرباب؟

. ياسين طه حافظ .

جاءني عابراً شجراً مهملاً
وفراغًا كبيراً غزتْهُ نفاياتُ قرنٍ مضى
وتوقَّفَ فزّاعةً
بين وجهي وبين الأفُقْ.

◆◆

وتلفّتَ،
ثم تلملمَ في جلسةٍ حَذِره
يَحْتمي بعباءته مثل روحٍ قديمْ.

◆◆

في «ربابته» اليابسه
كان يُخرجُ أزمنةً تالفه
وأناسًا قضوا
وثناءً عريضًا لأرواح أسلافنا.

◆◆

النواحُ القديم يدور بنا
النواح يُذكّرنا بخساراتنا
والنواح القديم يقول الذي نتمنّى
والنواح
يلامس أرواحَنا، ثم يرجع محترِمًا
ليمدّ غطاءً خفيفًا علينا ويبعدُ ـ
يبعد خطُّ الربابة عنّا.

◆◆

كنت أعطيتُه قطعةً ومضى
غاضبًا؟ راضيًا؟
ما رأيتُ له غضبًا أو رضى.
هو في لحظةٍ غاب وخلّفَ لي دورةً
من «ربابته» والكلام
أتباعد عنها وتبقى تحوم برأسي
وتوقظ فيه مقابرَ من بشرٍ وحطامْ.

◆◆

قلتُ: لو أستطيع اللحاقَ به!
أستعيد مراثيه، أسرارَ أبطاله
وإشاراته بين حين وحين
إلى قصة لا يريد المرورَ بها.

◆◆

كان يوحي بشيءٍ ويُخفي تفاصيلَه
ثم يكشفُهُ ويُضيّعُهُ
كنتُ مرتبكًا قَلِقًا أتطلّعُ فيه
وحين رآني أُتابعُهُ وأريد الوصولْ،
أطفأ ضوءَ الكلامِ
وأخفى «ربابتَهُ» بعباءتِه
واختفى في الزحامْ.

بغداد

انطفاء

. بهيجة مصري ادلبي .

لم يَعُدْ يوحَى إليّ
وما نطقتُ عن الهوى
من أين جاءتني النبوءةُ
أنَّ مَنْ أسلمتُه قلبي
على قلبي غوى
وما نطقتُ عن الهوى
أنا لم أكن ماء
ولكنّ البحار تناسلتْ
من صرختي
أنا لم أكن ملْحًا
ولكنّ الملوحةَ أسدلتْ
من دمعتي
وتساقطتْ في البحر
كلُّ خزائني
وفقدتُ ما يوحَى إليّ
وفقدتُ روحَ هدايتي
فضللتُ أسرارَ الهوى
وما نطقتُ عن الهوى.

حلب